المناهج اللغوية في دراسة فقه اللغة

علی زبید سیسون المزیعل
alibadiali64@gmail.com
طالب دکتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية، علوم تحقيقات، طهران، إيران
الدكتور محمد رضا يوسفي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع قم، جامعة آزاد الإسلامية، قم، إيران
savabegyousefi@gmail.com
الدكتور محمد حسن معصومي
Dr.mh.masoumi38@gmail.com
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، فرع قم، جامعة آزاد الإسلامية، قم، إيران

Linguistic approaches in the study of philology

Ali Zabid Sayson al-Mzaiel
PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Islamic Azad University, Investigative Sciences, Tehran, Iran
Dr. Mohamed Reda Yousefi (responsible writer)
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom branch, Islamic Azad University, Qom, Iran
Dr. Muhammad Hassan Masoumi
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Qom branch, Islamic Azad University, Qom, Iran

الملخص:-

يتكفل هذا البحث بدراسة المناهج العامة لفقه اللغة، وأهميها، وتاريخ نشوئها، وأنواعها. وقد ساهمت هذه المناهج في تيسير دراسة اللغة بشكل عام، وتتبع المراحل التي مرت بها حياة اللغة، وتطور مستوياتها على مستوى الصوت والدلالة والظواهر اللغوية.

وتأتي أهمية تلك المناهج باعتبارها البوصلة التي يعتمد عليها سالك الطريق، فلاسبيل للباحث أن يتناول ظاهرة ما إلّا أن يستعين بأحدها أو بعض منها، جميعها في بعض الدراسات.

وقد تنوعت هذه المناهج تبعاً لنوع الدراسة التي يروم الدارس والباحث البحث فيها، وهي عدة منها؛ المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن، والمنهج التقابلي، والمنهج التحويلي، وغيرها من المناهج الحديثة التي وجد الباحثون أن لها علاقة وطيدة بعلوم اللغة، كالمنهج الجغرافي الذي فيه تبان حدود اللهجات المختلفة في مناطق وأقطار عالمنا الفسيح.

وتطرق البحث أيضاً عن الأسس التي تعتمدها المناهج وتنطلق منها، خاصة المنهج الوصفي الذي اعتمده السويسري سوسيرSaussure، والمنهج التوليدي والتحويلي الذي اعتمده عالم اللغة الأمريكي نعوم تشومسكي Chomsky.

الكلمات المفتاحية: فقه اللغة، المناهج اللغوية، المنهج التحليلي، المنهج المقارن، المناهج العامة، نعوم تشومسكي، سوسير.

Abstract:-

This research undertakes the study of the general approaches to philology, their importance, the history of their emergence, and their types. These curricula have contributed to facilitating the study of language in general, tracking the stages through which the life of the language has gone through, and the development of its levels at the level of sound, semantics, and linguistic phenomena.

The importance of these approaches comes as they are the compass on which the traveler relies, so there is no way for the researcher to deal with a phenomenon except to seek the help of one or some of them, all of which are in some studies.

These approaches have varied according to the type of study that the learner and the researcher intend to research, and they are several of them. The descriptive approach, the historical approach, the analytical approach, the comparative approach, the contrastive approach, the transformative approach, and other modern approaches that researchers have found to have a close relationship with language sciences, such as the geographical approach in which the boundaries of different dialects are defined in the regions and countries of our vast world.

The research also touched on the foundations adopted by the curricula and stemmed from them, especially the descriptive approach adopted by the Swiss Saussure, and the generative and transformative approach adopted by the American linguist Noam Chomsky.

key words: philology, language curricula, Analytical method, comparative method, general curricula, Noam Chomsky, Saussure.

المقدمة:

لاتخلو كل دراسة مهما كان نوعها من ضرورة أن يكون لها منهج يحدد بها الطريق الذي يسلكه الباحث في سبيل تحقيق هدفه وغايته من تلك الدراسة، ولا سبيل له، أيٍّ كان، أن يتناول ظاهرة ما، أو قضية ما، من غير أن يسير على هُدى ووضوح يتمكن به من عدم تشتت أفكاره وغايته.

وقد تنوعت المناهج التي يسلكها الباحثون تبعاً لنوع الدراسة التي يراد تحقيقها، فكلّ منهج يدرس الظاهرة اللغويّة من الزاوية التي تتناسب معه وتخدمه، ولكل منهج هدفه الذي يسير نحوه. فالمعياريّون على سبيل المثال لا الحصر هدفهم أن يحافظوا على نمط لغويّ محدّد، هو النمط القرآنيّ، وأن يضعوا اللغة في قواعد جاهزة، لإتاحتها للمتعلمين العرب وغير العرب، وهذا جعلهم يختارون هذا المنهج، وفريق اتبع منهج التداخل والتكرار وهو منهج القدماء، بينما غيرهم أتبع منهج التمييز والابتكار والتطور،وهو المنهج الغربي الحديث الذي يناسب الدراسات اللسانية الحديثة.

ويلاحظ الدارس إن مناهج فقه اللغة هي ذاتها مناهج " علم اللغة "، أي " مناهج اللغة" العامة، وهذا المنهج هو منهج مستقل عن مناهج العلوم الأخرى، وهو منهج استقرائي وصفي، بينما يرى البعض الآخر إن لـ " فقه اللغة " نوعين من المناهج؛ مناهج عامة تشترك فيها مع العلوم الأخرى، ومناهج خاصة بها أنتجتها طبيعة مسائلها وكيفية البحث عنها، ومن أهم تلك المناهج الخاصة بفقه اللغة منهج الملاحظة، والمنهج الآلي والمنهج التجريبي والمنهج المقارن.

وقد بين الباحث هنا كيفية وتاريخ نشوء المناهج، وهي عديدة، كالمنهج الوصفي والتاريخي والمقارن والتقابلي والتحليلي. و لعل المنجين الهامين اللذين يبتنيين على أسس مختلفة، وصارا ذا اهمية عند المحدثين والمتأخرين هما المنهج الوصفي الذي تبناه السويسري سوسيرSaussure والذي ركز فيه منهجه على بنية اللغة والعناصر التي تتكون منها لغرض التوصل للقواعد التي تتحكم فيها وتنظم استعمالها، ويقصد هنا ببنية اللغة أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية. فقد وضعت القواعد الجديدة، والمنهج التحويلي التوليدي الذي رآه وسار عليه تشومسكي،Chomsky، الذي يرى أن إنكار القواعد والمعيارية عند الوصفيين

غير صحيح،فلابد للغة أن تكون محكومة بقواعد معينة، وهي قواعد التحويل وعناصره، وأن العملية اللغوية ملكة لا شعورية في مفهوم تشومسكيChomsky، وهي آنية يؤديها المتكلم اعتماداً على القواعد الضمنية التي تربط بين المعاني والأصوات اللغوية.

المطلب الأول

تاريخ دراسة المناهج اللغوية لفقه اللغة

الفرع الأول: مفهوم المنهج لغة واصطلاحا

المنهج لغةً:

جاء في لسان العرب: نهج: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وَهُوَ النَّهْجُ؛ والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ؛ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهَجٌ: كَنَهْجٍ. ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً[١].

وجاء في المعجم الوسيط: انتهج الطريق استبانه وسلكه و استنهج الطريق صار نهجاً، وسبيل فلان سلك مسلكه. والمنهاج: الطريق الواضح [٢]، وقد وردت لفظة منهاج في القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة ٤٨.

المنهج اصطلاحاً:

ويعني الطريقة أو الأسلوب، أو الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما. وقد استعمل هذا المصطلح على إنه التيار أو المذهب أو المدرسة في مؤلفاتٍ كثيرة وتعددت معانيه، ولكن وعلى الرغم من تعدد هذه المصطلحات الا إن الهدف والغاية منه هو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معين أو مدرسة معينة مهما تنوعت[٣]. كما إن المنهج له مجالات كثيرة يستخدم فيها باعتباره يمثل الخطة المرسومة، واللفظة دلالتها محدثة، ومنه مناهج الدراسة ومناهج التعليم. و هو ((فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة..... والنسق الذي يتبعه الباحث وصولاً للحقيقة التي ينشدها))[٤].

ويمكننا القول أيضاً بأن المنهج هو الطريقة الخاصة التي تصلح لكل علم على حدة. بل لكل موضوع من موضوعات أي علم مهما كان موضوعه سواء أكان من العلوم التجريبية أو اللغوية أو غيرها.

فهو يعني مجموعة القواعد العامة التي يتم وضعها بقصد الوصول الى الحقيقة في العلم. وكذلك هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو الوصول لتحقيق الغاية المراد الوصول إليها في بحثه ودراسته.[٥] والمنهج أو المناهج تعتبر إحدى أهم وسائل التنمية النظرية والعملية للفرد والمجتمع. ويمثل مجموعة الخطوات التي يتّبعها الباحث، بشرط أن تكون هذه الخطوات معتبرةً ومعتمدةً علمياً.

أهمية المنهج:

المنهج هو الأساس الذي يقوم عليه البحث العلميّ، فهو كالبوصلة التي يعتمد عليها سالك الطريق. ولا سبيل للباحث، أيٍّ كان، أن يتناول ظاهرة ما، أو قضية ما، من غير أن يسير على هُدى أي منهج؛ لأنّ حاله هذه لن تختلف عمن يسير ليلا بلا سراج ينير له الطريق. وينبغي لمن أراد أن يسير على منهج ما أن يكون متمكناً منه،على بصيرة بخطواته، وأدواته؛ إذ إنّ لكلّ منهج فلسفته، وأدواته،ومنهجيته في التعاطي مع أيّ ظاهرة. فالمنهج المعياري يختلف في خطواته، وأدواته، وفلسفته، عن المنهج الوصفي. والمنهج الوصفي - كذلك - يختلف في خطواته، وأدواته، وفلسفته، عن المنهج التاريخيّ. ونحو ذلك يمكن أن نقول في سائر المناهج. فمعرفة الشيء فرع من تصوره. ومتى غاب تصور المرء للشيء، غابت إمكانية تعامله معه، أو تعامله به.

ومن هنا تظهر أهمية المنهج في معالجة القضايا التي نواجهها في حياتنا. فالوصول إلى النتائج الحاسمة، والموضوعية، لا يتأتى إلا باتخاذ المنهج المناسب سبيلاً إلى الدراسة. وكلما وفّقْنا في اختيار المنهج المناسب، كانت النتائج المرصودة أكثر إقناعاً.

وليس من الأهمية أن تكون المناهج اللغويّة التي نستفيد منها في دراساتنا عربية أصيلة من بناة أفكارنا وتاريخنا أو غربيّة وفدت إلينا من بلاد الغرب، طالما تُعيننا في فهم اللغة، واكتشاف أسرارها، وبيان معالمها، بشرط ألا تمسّ ثوابتنا الفكريّة والعقديّة، فالحكمة ضالّة المؤمن،أنّى وجدها، فهو أحقّ بها.

وكلّ منهج يمكن أن يدرس الظاهرة اللغويّة من الزاوية التي تتناسب معه وتخدمه، فلكل منهج هدفه الذي يسير نحوه. فالمعياريّون على سبيل المثال لا الحصر هدفهم أن يحافظوا على نمط لغويّ محدّد، هو النمط القرآنيّ، وأن يضعوا اللغة في قواعد جاهزة، لإتاحتها للمتعلمين العرب وغير العرب. وفي سبيل ذلك اتجه النحاة إلى وضع معيار زمانيّ، وآخر مكانيّ، تتحدّد في ضوئهما ملامح اللغة، وقد حدّدوا الزمان بمائة وخمسين قبل الهجرة، ومائة وخمسين بعد الهجرة. أمّا المكان، فقد اتخذوا لغة أهل نجد والحجاز معياراً للحكم على صحّة اللغة. ولقد نأى المعياريّون - من أجل ذلك - باللغة عن الفروق اللهجيّة بين القبائل، فأخذوا بالمؤتلف، وأقصوا المختلف.وهكذا يمكننا أن نتصور أهمية المنهج الذي يتبعه أصحاب كل صنعة وفن.

الفرع الثاني: المناهج العامة والخاصة لمباحث فقه اللغة

اختلف المحدثون في تهديد منهج البحث في فقه اللغة العام، وكذلك المنهج الخاص بالعربية، وهذا الأمر قد يكون أمراً طبيعيا لأن أغلب مفاهيم هذا الدرس ومصطلحاته لم تشهد الاستقرار والاتفاق حتى الآن. ومن أهم ما ذهب إليه المعاصرون في بيان المنهج المتبع لفقه اللغة الحديث وتحديده، قد جاء على أقسام منها:

الأول: يرى إن مناهج فقه اللغة هي ذاتها مناهج " علم اللغة "، أي " مناهج اللغة " العامة، وهذا المنهج هو منهج مستقل عن مناهج العلوم الأخرى، فالمنهج اللغوي يتثمل في تعدد الأنظمة في اللغة الواحدة كالمنهج الصوتي، والمنهج النحوي، والمنهج المعجمي، والمنهج الدلالي. وهذا ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان في كتابه " مناهج البحث في اللغة ".

الثاني: يرى أصحاب هذا الرأي إن منهج " فقه اللغة " هو منهج استقرائي وصفي، وهو منهج مستقل عن بقية المناهج اللغوية الأخرى، فهو يختلف عن المنهج الصوتي و المنهج النحوي و المنهج الدلالي و المنهج الفلسفي العقلي، لأن منهج " فقه اللغة " يؤمن بأن اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية تتمحور في العادات والتقاليد والأزياء وبقية مرافق العيش حتى يصل إلى لغتنا العربية الفصحى بما تتميز به من خصائص فذة وأسلوب بين، وهذا ما ذهب إليه الدكتور صبحي

الصالح في كتابه " دراسات في فقه اللغة ".

الثالث: يرى إن لـ " فقه اللغة " نوعين من المناهج؛ مناهج عامة تشترك فيها مع العلوم الأخرى، ومناهج خاصة بها أنتجتها طبيعة مسائلها وكيفية البحث عنها، ومن أهم المناهج الخاصة بفقه اللغة منهج الملاحظة والمنهج الآلي والمنهج التجريبي والمنهج المقارن، وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد الانطاكي في كتابه " الوجيز في فقه اللغة ".

الرابع: يرى أن منهج البحث في فقه اللغة هو " المنهج العلمي " الذي يعتمد على حقائق علمية حقيقية بعيدة عن الظن والغيبيات وهذا ما يؤكد حاجة هذا العلم في الاستعانة بسائر المناهج العلمية الأخرى لتحصيل نتائجه التي يسعى إليها. وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمود السعران في كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي".

الخامس: وهناك أي رأي آخر يرى إن فقه اللغة يفتقر للمنهجية وطابع التقنين، فليس هناك منهج لهذا النوع من الدراسات اللغوية بسبب غياب الوسائل الحديثة التي أنتجتها اذهان العلماء المعاصرين كما هو الحال في علم اللغة الذي توفر له أجهزة علمية دقيقة ومحكمة القياس والتسجيل والكشف والتحليل لوصف القوانين العلمية أو صياغتها، وما إلى ذلك من وسائل علمية أخرى، وهذا ما ذهب إليه الدكتور هادي نهر في كتابه " فقه اللغة العربية وأورمتها الجزيرية ".

والخلاصة: إن هذه الموضوعات وغيرها مما يدخل في حيز فقه اللغة تشكل مراحل أساسية في نشأة " فقه اللغة " وتطورها، إذ تبين أهمية هذا الموضوع وأثره واتساع مجالاته وعمق أهدافه وصلته بالدراسات اللغوية عامة قديماً وحديثا.

ومن هذا المنطق نلاحظ إلى يومنا هذا تباين الدراسات وتنوعها في المحاور العامة لفقه اللغة، وأحيانا يصل الأمر إلى عدم توافقها ومحاولة التميز والتفرد على حساب الدراسات الأخرى التي تشترك معها في السياق ذاته.

هذا الأمر من وجهة نظر الباحثين له دلالة واضحة على إن " فقه اللغة " من أبرز مظاهر العربية وخصائصها وأليات بحثها، فهو يتتبع اللغة منذ نشأتها وما يطرأ عليها من تغيرات،

وعليه فمن الأهمية بمكان التأني والتريث من قبل الباحثين عند إصدارهم الأحكام المتعلقة بهذا الدرس تلافيا للوقوع في اللبس والوهم.

وكانت ألية الباحثين في هذه الدراسة تتمحور حول فهم اللغة مع تقدم الزمن وتنوع الوسائل الاجتماعية والحضارية، إذ يغلب عليها عاملان مهمان يتناقضان فيما بينهما وهما:

أولاً: عامل المحافظة والإبقاء على الموروث اللغوي في جميع أنظمة اللغة، من صوت وصرف ونحو ودلالة كما حدده القدماء من غير أن يكون هناك تغير أو اختلاف.

ثانياً: هي نزعة طبيعية تهدف إلى انفتاح اللغة ودفعها للخروج عن الأنظمة والمفاهيم الثابتة. وهذان العاملان يسفران عن صراع دائمي وأبدي لأي لغة من لغات العالم، فإذا تمسكت اللغة بالموروث القديم المحافظ انغلقت على نفسها وتجمدت وتخلفت عن عجلة التطور في كل مفاصل الحياة. وأما إذا انفتحت للتغير أو التطور من غير أن يكون هناك قيود أو حدود انصهرت شخصيتها وضاعت في طيات التشعب والاندثار.

ولا شك في إننا لا نريد لهذه اللغة العريقة أن تخضع لأحد هذين العاملين دون أن يتخلله أو يتدرجه العامل الآخر، لأن الانطواء على أحدهما دون الآخر يشكل خطراً على اللغة، وزعزعة في ثوابتها وأسسها التي نشأت منها، فهي لغة القرآن الكريم ذلك الكتاب المقدس الذي لم توقفه الأزمان ولم تحذه الأماكن فهو مواكب لكل زمان ومكان ولابد أن تتصف لغته بهذا الصفة. وعليه من الضروري أن يكون بين هذين العاملين (المحافظ والمتجدد) نوع من التوازن والانسجام والتدرج في المستويات اللغوية كافة.

وهذا الأمر يظهر بصورة واضحة في مصنفات (فقه اللغة) إذ نجد فريقا يتمسك بالقديم المحافظ، وفريق آخر يتبني التطور والتجدد، وأحيانا ينبثق من هذا الفريق باحثون غالوا في الأخذ بهذا التطور، ووصل الأمر إلى محاولة طمس منابع هذا العلم التي أنبثق منها أو أغفالها وكأنه علم نشأ عند الغرب، وحينئذ يتسمون بسمة السبق والريادة في إيصاله إلى المدارس العربية.

وعليه نجد إن مصنفات فقه اللغة كانت في تأليفها على فريقين: فريق اتبع منهج التداخل والتكرار منهج القدماء، وفريق آخر أتبع منهج التمييز والابتكار والتطور،المنهج الغربي الحديث، ومن الجدير بالذكر إن لكلا منهما أثر واضح في إثراء الدرس اللغوي بآرائه وثقافاته وما توصل إليه من معرفة، ثم امتد ذلك في المجالات المنتمية إليه (أي درس فقه اللغة بالمفهوم الحديث)، فلا الجمود والانغلاق يساهم في إثراء اللغة، ولا الانفتاح وتقبل الأخذ بكل ما ينشأ عند الغرب يساهم في المحافظة على هوية اللغة وإبراز ميزاتها ومظاهرها.

وعليه ينبغي أن يراعي أصحاب الفريقين التوازن في الأخذ والعطاء لتحقق اللغة أهدافها وتأخذ مكانتها المرجوة من خلال التطور الهادىء المتوازن الذي يربط بين القديم وأصالته وبين الجديد ومتطلباته.

الفرع الثالث: تاريخ دراسة المناهج اللغوية

لعل السبب الرئيسي الذي يدعو الباحثين لدراسة المناهج اللغوية يرجع إلى الكيفية والطريقة التي يتناولون فيها تلك البحوث، والأساليب المعالجة لها من خلالها بيان أهميتها ونتائجها المرجوة. كما يحدد المنهج قابلية ما يراد دراسته وقدرته على التعاطي مع الحياة الاجتماعية التواصلية لأصحاب اللغة الناطقين بها. فمناهج البحث بوجه عام تساهم في التعرف على ظاهرة الدراسة، ووضعها في إطارها الصحيح، وتفسير جميع الظروف المحيطة بها، ويشكل بداية الوصول إلى النتائج الدراسية التي تتعلق بالبحث، ومن ثم بلورة الحلول التي تتمثل في التوصيات والمقترحات التي يسوقها الباحث لما يتضمنه متن البحث.

إن المناهج اللغوية الحديثة ليست بالغريبة عن علماء اللغة العرب قديما، لكنها كانت متداخلة، فلم تبرز مبادئ كل منهج على حدة، ولهذا جاءت دراساتهم متقطّعة وغامضة، فهم على دراية بأن الحروف تنتظم في كلمات، والكلمات تنتظم في تراكيب، وأن كل وحدة على علاقة مع غيرها من الوحدات الأخرى دون إهمال المعنى أو السياق، لذلك لم يظهر لهم النقص كما ظهر في المناهج الغربية، فقد اهتم المنهج البنيوي بالشكل دون المعنى، ليأتي بعده المنهج التوليدي التحويلي ليتدارك ذلك فيهتم بالمعنى والتركيب، ثم يأتي المنهج التداولي فيجمل ما تضمّنه المنهجان، فيهتم بالمعنى وبسياق الكلام، ولأجل ذلك، يمكننا القول أن المناهج، ليست جديدة ودخيلة على الدرس اللغوي العربي، بل أنها قديمة،

موجودة في دراسات العرب منذ القديم، لذا كان لزاماً على الباحثين المحدثين العرب الالتفات الى ذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي في ملاحظة الظاهر الأدبية واللغوية وتحليلها دون الاعتماد على تقييمات و وصايا الآخرين.

إن استخدام منهج معين في البحث وعدم تشتت أفكار الباحث يتطلب وقتًا وجُهدًا كبيرين في سبيل الوصول إلى جميع المعلومات والبيانات التي تتعلق بظاهرة البحث. ومن هنا فإن تحديد نوع البحث قبل الولوج في تفاصيله هو الخطوة الأولى التي يجب أن يضعها الباحث نصب عينه لتحقيق رؤاه ومبانيه ونتائج بحثه. أما في حال خلو البحث من المنهج المسبق غير المعد يجعله إنشائياً أكثر مما هو علمي، لذلك نرى اليونان القدماء مثلاً غلبت دراساتهم الفلسفية على اللغة اليونانية بسبب تأثرهم بالمنهج العقلي الذي كان سائداً بينهم..... وكذا الرومان الذين كانوا في حقيقتهم التعليمية تلامذة اليونان، كانت بحوثهم اللغوية تتسم بالعموم والتجريد والتأمل العقلي أكثر ما تتسم بالوصف والانصراف إلى وضع القواعد[٦].

ولم تشهد الدراسات اللغوية في العصور الوسطى شيئاً جديداً في عالم المناهج اللغوية، بقدر اهتمام تلك الشعوب وانشغالهم بتعلم لغتهم اللاتينية في جوانبها التعليمية فقط، وذلك بسبب ميولهم لثقافة العبادات والتي كرسوا لها تلك اللغة، على الرغم من أن ((أحداً لم يكن يتحدث بها في حياته اليومية، بمن في ذلك رجال الدين الذين كانوا يستخدمونها فقط في الصلوات والشعائر الدينية الأخرى))[٧]. وهذا المعنى للمناهج اللغوية المتبعة لدراسة اللغة بشكل عام في تلكما الفترتين لا يمكن تسميتهما مناهج حقيقية كما هو معمول به الآن.

أما الدراسات التي طالعناها عند القدامى العرب فقد اتسمت بالمنهجية والموضوعية، حيث كانت مناهج واضحة المعالم. فقد كان منهج فقه اللغة عندهم مستقلاً كل الاستقلال عن مناهج العلوم الأخرى، والتي كانت عرضة للتفكير الفلسفي أو المنطق الصوري، لتكون بعيدة عن التأثر بالطابع الغيبي أو ماوراء الطبيعة[٨]. مع أن هذا النوع من التفكير والمنطق كان جزءاً لا يتجزء من تفكير القدامى بسبب تأثرهم بالفلسفة اليونانية التي كانت تتعامل مع الدراسات اللغوية بطابع التفكير العقلي والمنطق معتبرة أن هذا النوع من الدراسة يصلح لدراسة جميع لغات العالم، لكنه لن يصل إلى الحد الذي يربك دراساتهم اللغوية، ويحرفها عن المنهج السليم.

فالعرب القدامى كانوا من أوائل الأمم الذين استخدموا المنهج الوصفي، غير أن ذلك تم بطريقة ارتجالية لا يمكن وصفها بالمعدة سلفاً. ويمكن تصنيفها إلى حد ما دون التنظيم المنهجي الواضح. فالأدب العربي والأشعار في العصر الجاهلي اعتمدت على أسلوب الوصف، فنرى من يصف البيئة العربية بما تتضمنه من حروب وصحارى وصراعات قبلية وصفًا دقيقًا، مستفيداً من خبراته الشخصية التراكمية التي غذته بها سجيته وبيئته وخلاصة منظومته. بحيث يمكننا القول إن منهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفياً استقرائياً تقرر فيه الوقائع في ضوء النصوص، لا تفرض على أحد ولا يقضى بها على أحد، ولكن هذا المنهج السليم سرعان ما انحرف واعتوره الضعف منذ أن استبدل العرب القواعد بالحقائق، والمعايير بالوقائع[٩].

وبلا تردد يقرر النعيمي ذلك بقوله الذي نراه إن ما صنعه علماء العربية القدماء في اعتمادهم الرواية عن الثقات، والسماع مشافهةً برحيلهم الى مواطن القبائل الضاربة في بطون الصحراء، كان يمثل منهجاً ميدانيا وصفيا في الدرس اللغوي، يوافقه المنهج الوصفي الحديث [١٠].

إما في عصر النهضة وفي القرن التاسع عشر الميلادي تحديداً تحول البحث اللغوي في أوربا إلى وجهة جديدة تماماً، وكان سبب هذا التحول كما بينا سابقاً اكتشاف اللغة السنسكريتية من قبل العالم اللغوي الإنكليزي وليم جونز (1159 William Jonesهـ - ١٢٠٨هـ) القاضي في المحكمة العليا بالبنغال وذلك في عام ١٧٨٦م، باعلانه الشهير بأن اليونانية واللاتينية والسنسكريتية تنتسب إلى فصيلة لغوية واحدة[١١]. وفي حقيقة الأمر تشير بعض الدراسات بأن جونز William Jones قد سبقه عالم إنكليزي أيضاً في ذلك الاكتشاف وهو توماس ستيفنس (1549 Thomas Stephens م - ١٦١٩م) بعد أن لاحظ أن بنية اللغات الهندية ذات صلة باليونانية واللاتينية[١٢]، وقد أتاح هذا الاكتشاف على الاطلاع على التراث الرائع الصوتي والنحوي الذي خلفه العلماء الهنود بعد ترجمته من تلك اللغات الموغلة في القدم إلى اللغات الحديثة كالإنكليزية والفرنسية والألمانية، ولذلك نرى أكثر مؤرخي الدراسات اللغوية الحديثة يذهبون ((إلى أن أعمال النحاة السنسكريتيين هي التي أوقفت النحاة الغربيين على أقدامهم، فقد اطلع علماء الغرب على

أن نحو اللغة السنسكريتية لا يقوم على أسس من الفلسفة والمنطق كنحو اليونان لليونانية، ونحو تلامذتهم المخلصين الرومان للاتينية، وكأنحائهم هم أنفسهم للغاتهم الأوربية، هذه الأنحاء التي تأثروا فيها بالنحو اللاتيني خاصة))[١٣].

ومنذ ذلك الحين بدأت المناهج اللغوية تنمو وتتطور، ولم يمض على ظهور الاكتشافات الحديثة للغة السنسكريتية وقت طويل حتى أصبح منهج " الدراسات التاريخية المقارنة " هو المنهج الرائد المتبع في أوربا وأمريكا، وأخذوا يطبقونه في دراساتهم اللغوية الحديثة الحية في هاتين القارتين. وظل هذا المنهج لما قبيل القرن العشرين الميلادي منهجا تسيّد الدراسات اللغوية في كل مجالاتها[١٤]. فالمنهج اللغوي إذن في القرن التاسع عشر كان تأريخيا مقارناً بامتياز، ((وقد انحصرت مناهج العلماء فيه في دراسة اللغة من وجهة النظر التاريخية))[١٥].

وما أن انتهى القرن التاسع عشر الميلادي، وبإطلالة القرن العشرين حتى تغير وجه الدرس اللغوي، وسار مساراً آخرا. فقد طلع السويسري سوسير Saussure على معاصريه بأفكار لغوية جديدة واتجاهات دراسية، صرفتهم عن"الدراسات التاريخية المقارنة"، وجذبتهم لدراسة لغاتهم الحية ليصفوا أصواتها ومفرداتها وتراكيبها وقوانينها. لذلك أُعتبر هذا العالم رائداً للدرس اللغوي الحديث، وعلامة كبرى في تاريخه. وخاصة بعد نشر محاضراته القيمة في كتاب رائع من قبل تلامذته بعنوان " دروس في علم اللغة العام " والتي كان لها الأثر الكبير في البحث اللغوي في منتصف القرن الماضي، لا يدانيه كتاب في ذلك[١٦].

وبعبارة أخرى نستطيع القول أن المنهج الحديث من حيث النشأة قد ولد من منهج علم اللغة بفرعيه "التاريخي والمقارن "، ثم شاع في حقبة الدراسات التاريخية المقارنة بعد أن غاب نوعا ما درس علم اللغة قبيل القرن التاسع عشر الميلادي[١٧]، ثم كان لظهور المدرسة الوصفية البنيوية ومنهجها الحديث إحداث ثورة في عالم الدراسات اللغوية بما فعلته في ساحة الدرس اللغوي، و صارت الغلبة لهذا المنهج بعد أن أولى فيه العلماء جل إهتماماتهم لدراسة اللغات الحية والمنطوقة)) واستمرت هذه الغلبة على دراسات العلماء وبحوثهم منذ انطلاقها على يد العالم اللغوي السويسري الشهير دي سوسير، رائد المدرسة الوصفية البنيوية الحديثة في أوربا وفي أمريكا والشرق العربي على السواء))[١٨].

ومما يجدر الإشارة إليه إن الذي لفت انتباه سوسير Saussure للمنهج الوصفي هو

عالم الاجتماع " دور كايم "Durkheim، إذ إن الأخير قد حدد الوقائع الاجتماعية باعتبارها " أشياء "تشبه الأشياء التي تدرّس في العلوم الطبيعية. فقرر أن هذه الوقائع الاجتماعية ذات طبيعة عامة، أي أنها ليست فردية. و"الشيء "عنده ينتظم كل موضوعات المعرفة التي لا يمكن ادراكها بالنشاط العقلي الداخلي، ولكن بما تقتضيه من الخبرة والملاحظة والتجربة. ثم أشار " دور كايم " Durkheim نفسه الى أن " اللغة " يمكن اعتبارها " شيئاً "، وهي ليست فردية، بل هي عامة[١٩]. وهذا يعني أن " كايم " كان له تأثيره المباشر في فكر سوسير المنهجي، بل هو السبب الرئيسي في تحويل الدرس اللغوي من كونه تاريخياً مقارناً الى علميٍ وصفي بعد أن اعتبر اللغة شيئا عاما شأنها شأن الوقائع الاجتماعية الأخرى.

وبعد تثبيت معالم تلك التطورات التي حصلت على اللغة من جميع جوانبها أخذ البحث يتناول الصفات والخصائص، والمعجمات ودلالاتها، لتكون الدراسة ذات منهج وصفي واضح الملامح، وكان ذلك في القرن العشرين حيث طُبع ((بطابع الوصفية، وتناول العلماء فيه اللغات بدراسة خصائصها الصوتية والتعبيرية، فكانت مباحثهم مجموعة مستقلة من المواد المتداخلة كالأصوات والتشكيلات والمعجمات والدلالات وما يمكن أن يسمى علم الاجتماع اللغوي))[٢٠]. فأخذوا يعالجون الأصوات الإنسانية بالبحث العميق، ومقارنين بين الحروف وصفاتها، وأعضاء جهاز النطق ومخارج الحروف، وظهر علم التجويد والصرف ودرسوا أصول الكلمات واشتقاقاتها وصيغها وابنيتها. وغير ذلك من البحوث المعمقة التي تسجل للمحدثين من العرب والمستشرقين

وبعد كل هذه الانتقالات عبر المناهج الحديثة، بدأت الأمور تبتعد كثيرا عن التراث اللغوي، وأصبح ذلك التراث لا يمثل للكثيرين الا إطلالات وآثار صارت شيئا من الماضي،وبينما كانت الأمور تسير بهذا الإتجاه ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية في أمريكا على يد مؤسسها العالم اللغوي"نعوم تشومسكي N - Chomsky، لتنطلق ثورة لغوية كبرى تنادي بضرورة العودة الى التراث اللغوي من أجل الوقوف على ما يتضمنه من آراء متطورة، وإلقاء الضوء على المواضيع العديدة التي يلقي فيها هذا التراث مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي. ولا يفى لما يحقق هذا المنهج الجديد من فوائد جمة تعود على الدراسات الحديثة، وتحقيق التواصل المعرفي بين أنواع المناهج اللغوية بكل مناهجه الفكرية والعلمية عبر الزمان[٢١].

المطلب الثاني

أنواع المناهج اللغوية

وقبل تناول نوع المنهج المتبع في دراسة فقه اللغة قديماً وحديثاً لابد لنا من معرفة أنواع المناهج المتبعة في دراسة اللغة بشكل يتناسب مع البحث. فهي تختلف لاختلاف الأغراض التي يجري البحث فيها. ولابد من الالتفات إلى أنه لا يجب على الباحث أن يحدد منهجًا محدداً بعينه دون سواه لاستخدامه في أبحاثه، وإنما يتوقف ذلك على طبيعة الأبحاث ذاتها، فهناك بعض الأبحاث التي قد تتطلب المنهج الوصفي مثلاً للتعرف على المشكلة البحثية، خاصةً الأبحاث والدراسات التي تتعلق بالظواهر اللغوية ودلالاتها في زمن محدد، وهناك البعض الآخر الذي يتطلب المنهج التاريخي فيما لو كانت هنالك جوانب تحتاج إلى بيان التطورات الحاصلة في مشكلة ما للوصول إلى النتائج، والبعض يتطلب المنهج الاستقرائي مثلاً للتنبؤ بما سوف تحدثه ظاهرة معينة في المستقبل بعد إضفاء التراكمات المتوقعة من خلال ذلك الاستقراء. نعم، من الممكن أن تُلزم أحياناً كثيرة ظاهرة معينة الدارس أو الباحث باستخدام منهج أو أكثر؛ للوصول إلى كم البيانات والمعلومات المطلوبين لتفسيرها والتي لا يمكن تحقيقها الّا بهذا النوع من المنهج، أو من عدة مناهج يحتاجها في ذلك.

ومن خلال هذه المعطيات، وبالاستقراء والتتبع من خلال ما قدم يمكننا أن نلحظ وجود عدة مناهج مرت على الدراسات اللغوية واستعملت فيها، إما تطوراً وتدريجياً، أو اختياراً بحسب متطلبات البحوث؛ وتتلخص في:

١- المنهج الوصفي:

بدءاً قلنا أن كلمة" منهج "تعني الطريقة أو الأسلوب، كما بينا في صدر هذا المبحث وأما كلمة"الوصفي " فيقصد بها مجموعة الصفات أو السمات التي تميز الأشياء عن غيرها، سواء أكانت شخصاً أو شيئًا محدداً بعينه بغض النظر عن ماهيته. ومن هنا يكون تعريف المنهج الوصفي)) هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث))[٢٢]. فهو يصف المبحوث كما هو على أرض الواقع دون إدخال المتغيرات أو

دراسة عوامل التغيّر الذي تحدث. وبعبارة أخرى يمثل مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث لتكون نتائجها نوعية عامة يمكن تطبيقها على ما ماثل المبحوث بعد رفع الخصوصيات.أي أنه يدرس الماهيّة ولا يتطرق إلى الكيفية كما يعبر عند أهل المنطق والعلوم العقلية.

ولأن المنهج اللغوي الحديث يستخدم المنهج العلمي في دراسة اللغة مختلفا عن الدرس التقليدي أو القديم، لذلك فهو)) ينظر الى اللغة نظرة وصفية تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية الموجودة بالفعل. ولا يهدف من ذلك الى وضع القواعد يفرضها على المتكلمين، بل كل ما يهدف إليه هو وصف نظام اللغة الصوتي والصرفي والنحوي ووضع معاجمها))[٢٣].

ويعتمد المنهج الوصفي في وصف هذه الظواهر في عمله على الاستقراء، ووصف الظاهرة وصفاً دقيقاً، ولا يتعدى الوصف إلى إصدار الأحكام أو التعديلات. ولأن المنهج الوصفي يتناول لغةً واحدة في زمن واحد ومكان واحد معينين لذا يوصف هذا المنهج بأنه منهج ساكن. بخلاف المنهج التاريخي الذي سنتاوله باعتباره منهج حركي.

إنّ شعار الوصفية الذي يرى " أنّ اللغة الحقيقيّة هي التي يستخدمها الناس فعلاً، لا اللغة التي يعتقد (البعض) أنّ على الناس أن يستخدموها، يُظهر لنا الصورة المقابلة للمنهج المعياريّ. وعلى أساس هذه المقولة، فإنّ الوصفيّة لا تحفل بقواعد المعياريّة، بل تأخذ منحىً آخر، يتمثل في دراستها اللغة بصورتها المنطوقة، لا المكتوبة، وتهتمّ بدراسة الفروق اللهجيّة بوصفها أنساقاً لغويّة مستعملة في بيئاتها. فاللغة عندهم واقع استعماليّ، وليس وثائق مكتوبة، أو منقولة مشافهة؛ إذ كثير من ملامح النطق الأصيل للألفاظ قد يتلاشي بفعل الكتابة أو الرواية، كالتنغيم والنبر، والهمز والتسهيل، والقصر والمدّ، والحذف والإثبات، والنحت والتركيب والاشتقاق ٢٧.

٢- المنهج التاريخي:

وهو المنهج الذي يدرس الظاهرة اللغوية في لغة ما، ويتتبعها عبر أزمنة مختلفة فيلاحظ

التطور والتغير الذي يطالها، ويدرس الأسباب التي أدت الى ذلك. ولهذا يسمى هذا المنهج بالمنهج المتحرك. ويتناول جميع الجوانب الدلالية والصوتية والصرفية والنحوية. وكذلك مستويات الاستخدام اللغوي، وانتشار لغةٍ ما وتحديد أثر هذا الانتظار في بنيتها. ولا يستغني هذا المنهج عن المنهج الوصفي. لكنه يختلف عنه بكونه متحركاً، بخلاف الأول الذي نعتناه بالساكن. كما أنه يدرس اللغة دراسة طولية، بمعنى أنه يتتبع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة، وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من التطور، محاولا الوقوف على سر هذا التطور، وقوانينه المختلفة(٢٤).

ويبدو أن المنهج التاريخي أقدم ما عرف اللغويون الأوربيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من مناهج دراسة اللغة ((فلو نظرنا في الدراسات السابقة للمنهج التاريخي لوجدنا انها دراسات نصية ترمي الى فهم النص من خلال المعايير المستقاة منه، لغرض الوقوف على معناه، أما تتبع الظواهر من حيث تطورها التاريخي فلم يكن المطلب الأساسي في تلك الدراسات))(٢٥).

فإذا كان المنهج الوصفي يمكن أن يوصف بأنه علم ساكن Static، حيث توصف فيه اللغة على الوجه الذي تكون عليه المادة اللغوية، في فترة زمنية محددة، فإن المنهج التاريخي يتميز بأنه علم ديناميكي Dynamic ذو فاعلية دائمة، فيتناولها من حلال ما يطرأ عليها من تغييرات مختلفة. ومن المعلوم حصول التغييرات على اللغة زمانياً ومكانياً بشكل فطري، وهذا يحل لم اللغات بلا استثناء(٢٦).

ومن سماته التي ميزته عن المنهج الوصفي، هي أن المنهج التاريخي يقوم على الجانب " المكتوب " من اللغة، ولا يقتصر على المنطوق منها فقط، كما هو الحال في المنهج الوصفي، لأن طبيعة دراسته يتناول اللغات لمراحل زمنية سابقة للمرحلة المعاصرة لإعداد الدراسة، وهي بطبيعة الحال غير منطوقة في زمن و وقت الباحث، خاصة وأنها العصور المتقادمة لا تتوفر في وقتها أجهزة التسجيل الصوتية والمرئية، إذ هي لم تخترع الا حديثا. فليس أمام الباحث والحال هذه الا الاعتماد واللجوء الى الكتابة، وهي بطبيعتها خالية من الدلالة الصوتية ولا تمثل المنطوق منها تمثيلا صحيحاً وافيا.

٣- المنهج المقارن

ظهر هذا المنهج بظهور اللغة السنسكريتية في القرن التاسع عشر الميلادي، وهو من المناهج القديمة الموغلة في التاريخ، إذ يتصل بالحضارة اليونانية، ويعد"أرسطو طاليس "384(Aristotale ق م - ٣٢٢ ق م)، و "أفلاطون 427) Plat0n ق م - ٣٤٧ ق م) "أشهر مستخدمي هذا المنهج. ويقوم هذا المنهج على أساس إجراء مقارنات بين لغتين مختلفتين منتميتين لأسرة لغوية واحدة لإجراء المقارنة النحوية والصرفية والدلالية لهما بهدف الوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف بينهما لتيسير تعليم اللغات لغير الناطقين بها وذلك من خلال دراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها ووظائفها[٢٧].

إنّ هدف المنهج المقارن تأصيليّ، يسعى إلى أن يرصد نقاط الالتقاء والتقاطع بين اللغات التي تنتمي إلى أسرة واحدة، في سبيل تصنيف اللغات في أسر لغويّة، وملاحظة عمليّة التأثير والتأثّر في الأسرة الواحدة،" فما تشابه منها في بُناه الصرفيّة، وتراكيبه النحويّة، واطّرد تبادلُ قوانينه الصوتيّة، عُدّ من أسرة واحدة، وإلا فهو خارج هذه الأسرة. فقد تتناول الدراسة المقارنة ((مرحلتين زمانيتين أو أكثر من مراحل التطور التاريخي للغة الواحدة، والغرض من هذه الدراسة التوصل الى التغيرات اللغوية التي وقعت في أثناء تلك المراحل))[٢٨].

٤- المنهج التقابلي

هو المنهج الذي يقوم بدراسة لغتين لا تنتميان إلى أصل واحد بهدف الوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف بينهما لتيسير تعليم اللغات لغير الناطقين بها[٢٩]. فهو يهتمّ بالمقارنات اللغويّة بين اللغات التي لا يجمعها أصل واحد. ومن هنا، فإنّ المنهج التقابلي منهج ذو طبيعة تعليميّة؛ يدأب على ((معرفة المشكلات التي يعاني منها الدارس الذي يرغب في اكتساب لغة جديدة، بأيسر السبل، وذلك بمعرفة المشكلات التي يواجهها في اللغة الجديدة، حين يدخل رحابها بعادات لغويّة تحكمها معايير لغته الأولى بنحوها وصرفها وأصواتها ومعانيها))[٣٠]، فموضوعه إذن المقابلة بين لغتين أو لهجتين اثنتين، أو بين لغة ولهجة، أي بين مستويين لغويين متعاصرين.

ويشترط في اللغتين أو اللهجتين اللتين يقابل بينهما هذا المنهج ان يكونا قد وُصفا وصفاً دقيقا بمنهج لغوي واحد، ليسهل على المقابل ان يهتدي إلى الفروق التي بينهما في مختلف

عناصر بنيتهما الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية[٣١].

٥- المنهج التحويلي

بعد أن ساد المنهج الوصفي الدراسات اللغوية، ونال احترام اللغويين في أوربا وأمريكا منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وعلى الرغم من أن أصحابه ورواده سعوا الى استقلال علم اللغة لكنهم لم يحجموا عن الاستفادة من نتائج العلوم الإنسانية الأخرى، كعلم النفس وعلم الإجتماع، بل حتى سوسيرSaussure كان قد تأثر بعلم الاجتماع، واستفاد منه في اكتشاف منهجه الوصفي كما ذكرنا. واستمر هذا الحال الى العام ١٩٥٧م، فحدثت ثورة جديدة في ميدان دراسة اللغة، وبرز اتجاه آخر يدعو الى تغيير اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي الى منهج جديد هو ما يعرف بالمنهج التحويلي، وكان صاحب هذا الاتجاه هو اللغوي الأمريكي المعروف " نعوم تشومسكي " المولود في امريكا عام ١٩١٨م[٣٢].

ولعل الأمر الذي دعا العلماء بالعدول من المنهج الوصفي لشعورهم أن هذا المنهج يقتصر اهتمامه على السطح اللغوي، وكأن الحدث اللغوي أمر إلى يفتقد النظر الى ما للإنسان من عوالم عقلية وشعورية تؤثر في ذلك الحدث اللغوي، وتشكله بأشكاله التي يكون عليها. فرأى تشومسكي بأن اللغة ولما لها من جوانب حيوية ليس من المعقول أن تكون بهذه الأهمية ثم تتحول الى مجرد تراكيب شكلية مجردة. فلا بد أن تفسر الظواهر اللغوية تفسيرا يتناسب مع قوى الإنسان العقلية بما يتناسب مع أهميتها، ويكشف عما وراءها من دوافع عقلية ومنطقية وشعورية[٣٣].

إن إنكار القواعد والمعيارية عند الوصفيين لم ترق لتشومسكي Chomsky، فهو يرى أن اللغة لا بد أن تكون محكومة بقواعد معينة، وهي قواعد التحويل وعناصره - التي سنتطرق لها عند ذكر الأسس التي يعتمدها المنهج التحويلي - وان العلاقات بين أجزاء الجملة الواحدة أعمق بكثير من تلك العلاقات الظاهرة على

الفرع الثاني: أسس المنهج الوصفي والمنهج التحويلي

أولاً: أسس المنهج الوصفي عند سوسير Saussure

سبق أن أشرنا إلى أن دي سوسير Saussure يرى أن أفضل منهج لدراسة اللغة هو

أن تحاول وصفها كما هي في فترة زمنية معينة، ومن هذا الوصف نصل إلى القواعد أو القوانين التي تحكم اللغة ونعرف بنيتها الداخلية والخارجية. وقد اشتهر لدى اللغويين المحدثين البنيويين غربًا وشرقًا ارتباط المدرسة البنيوية التقليدية بالمنهج الوصفي، ومجانبة المنهج التاريخي والمعياري، وقد ذكرنا ذلك أيضاً في طيات البحث عند دراسة أهم الآراء اللغوية لدى المدرسة البنيوية؛ ومنها: أن دوسوسير قد ميز بين محورين لدراسة اللغة؛ المحور التزامني والمحور التتابعي؛ أي الوصفية في مقابل التاريخية[٣٤].

وفي ضوء الدراسات الوصفية الحديثة يمكن إيجاز آراء سوسيرSaussure في ما يتعلق بمنهجه اللغوي بما يلي[٣٥]:

١. ركز في منهجه على (بنية اللغة) والعناصر التي تتكون منها لغرض التوصل للقواعد التي تتحكم فيها وتنظم استعمالها، ويقصد هنا ببنية اللغة أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية. فقد وضعت القواعد الجديدة و((اختفت أو كادت تلك المسميات والتقسيمات القديمة لأجزاء الكلام مثلاً، كما اختفى كثير من المفاهيم اللغوية التقليدية الأخرى، واستبدلت بها مفاهيم جديدة نابعة من علاقة المفردات بعضها ببعض داخل الجمل، بغض النظر عن العالم الخارجي الذي تشير إليه المفردات والجمل))[٣٦]. وهذا يعني أن القواعد التي تحاكم النص اللغوي أصبحت وصفية لا معيارية، وبلا أحكام تحدد خطأ أو صواب ذلك النص.

٢. صار الاهتمام من قبل سوسير Saussureخاصاً باللغة المنطوقة فقط، أو لغة التخاطب والحديث باعتبار ذلك هو المظهر الأساسي للغة. أما اللغة المكتوبة فلا تعد الا مظهراً ثانوياً ليس الا. ((فالوصف لأي لغة ينبغي أن يبدأ من الصورة المنطوقة الى الصورة المكتوبة، والعكس خلاف ذلك، باعتبار أن اللغة لها وجهان؛ وجه الكلام، وهو الذي تنصرف إليه الوصفية بأهمية خاصة، ووجه الكتابة، لذلك آثر الرصفيون تقسيم اللغة الى لغة الكلام ولغة الكتابة))[٣٧].

٣. نفى سوسيرSaussure كل النظريات والمذاهب التي ترجح وقفية اللغة أو محاكاتها للطبيعة أو غير ذلك بشكل قطعي، معتبراً أنها ظاهرة اجتماعية اصطلاحية اتفاقية، وأن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها علاقة اعتباطية عشوائة بمعنى من المعاني[٣٨].

٤. ميز سوسير Saussure بين الكلام واللغة واللسان، وقد تبين ذلك من خلال آرائه التي دونها في محاضراته[٣٩].

ثانياً: أسس المنهج التوليدي و التحويلي عند تشومسكي Chomsky

لقد تمثلت سمات وأسس للمنهج التحويلي أو التوليدي بما يلي:

١. يعتبر اللغة قدرة وقوة متكونة لدى الفرد، والكلام مجموعة من الأصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل فطبيعة الإنسان تجعل له القدرة أن ينتج مجموعة غير متناهية من الجمل حتى لو لم يكن قد سمعها من قبل وهي خاصية إبداعية موجودة بالقوة عند الإنسان، يتميز بها عن غيره من المخلوقات الأخرى[٤٠].

٢. العملية اللغوية ملكة لا شعورية في مفهوم تشومسكيChomsky، وهي آنية يؤديها المتكلم اعتماداً على القواعد الضمنية التي تربط بين المعاني والأصوات اللغوية، بحيث يتم الرجوع إليها ليتمكن من أن يعبر، وأن يفهم في الوقت نفسه ما يراه أو يسمعه من الجمل بطريقة سلسة وانسيابية بلا تكلف كثير[٤١].

٣. يستند المنهج التحويلي على أساسين كبيرين في التنظير هما: التوليد والتحويل. واستعمل كلا الاصطلاحين وأطلقا على ما يعرف بالقواعد التحويلية التوليدية، مفهوم التوليد أخذ من معنى الكلمة: يولد أو يخلق، وهو مفهوم يرتبط في ذهن تشومسكيChomsky بالتوليد الرياضي متأثراً بالعلوم الرياضية، أي قابلية المعادلات الرياضية من توليد قيم لا نهاية لها. أما مفهوم التحويل، فأن المنهج التحويلي ينظر الى مبنى الجمل باعتبارين؛ مبنى خارجي أو ظاهري لها، وآخر باطني أو عميق، فالظاهري أو الخارجي يمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على أنماط مختلفة، ثم تنظم قواعد الاستنباط للغة العلاقة بين المبنيين، فينطبق على المبنى العميق وتحوله الى المبنى الظاهري، وتسمى بالتحويل، وقواعدها تسمى القواعد التحويلية[٤٢].

الفرع الثالث: المنهج التحويلي وعلماء العربية القدامى

ربما يحمل هذا العنوان علامات تعجب في ذهن القارئ الذي يعلم جيداً أن المنهج التحويلي لم يكتشف الا في عام ١٩٥٧ م على يد الأمريكي نعوم تشومسكي Chomsky

فكيف يكون لعلماء العربية شأن في ذلك القدامى. وبشيء من التحليل والإنصاف يكتشف المتلقي أن هذا ممكن جداً، بل لعل من علماء العربية القدامى ممن كتب وألف وناقش ونظر لهذا المنهج دون أن يذكر اسمه الذي تسمى به الآن. فتسمية هذا المنهج بالتحويلي من قبل المحدثين نابعة من أنه يفترض لكل بنية لغوية ظاهرة بنية أخرى عميقة كامنة في ذهن المتكلم، ثم يحاول الكشف عن كيفية تحول البنية العميقة الثانية الى البنية السطحية الأولى الظاهرية الملفوظة والمنطوقة، ولابد من أن تشومسكي Chomsky صاحب هذا المنهج قد درس "العبرية " القديمة، والدرس العربي القديم عن طريق المترجمات العبرية في الأندلس، وهي المترجمات الاي نقلت قواعد النحو العربي وطبقته العبرية، وعليه فقد تأثر هذا العالم الغربي والمدرسة التحويلية بالدراسة اللغوية العربية القديمة [٤٣].

وسمات المنهج التحويلي هذا غلبت على تفكير علماء اللغة العربية القدامى الذين سبقوا تشومسكيChomsky بمئات السنين، وبظرة الى أبحاث القدامى في تعليل الظواهر اللغوية نجد ملامح المنهج التحويلي شاخصة في تلك الأبحاث. فمثال على ذلك ما تقرره تلك الأبحاث من أن هنالك أصولاً باطنية ترجع إليها الفروع الظاهرية؛ فالنكرة أصل والمعرفة فرع منها، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرعان عليه، والفعل "قال "أصله " قَوَل"، و " شاكي السلاح " أصله " شائك " ثم حدث قلب مكاني تحولت فيه الهمزة الى آخر الكلمة فأصبحت " شاكئ "، ثم أبدلت ياءه فأصبحت " شاكي "، وهكذا كانوا يتابعون تحول الأصول الى الفروع التي أصبحت عليها. وهكذا في المضاف والمضاف اليه كيف حصل فيه الجر، والمستثنى وسبب نصبه بفعل كامن في ذهن المتكلم تقديره " أستثني " أو بـ " إنَّ " مضمرة، فهم إذن يؤمنون بأن لكل بنية لغوية ظاهرية بنية ثانية عميقة كامنة في ذهن المتكلم، فهم لم يقنعوا بالوقوف عند تلك الظواهر اللغوية عند بناها السطحية، وعملوا على تعليلها بالبحث عن عللها وأسبابها[٤٤].

وتشومسكي Chomsky الذي رفض المنهج الوصفي لقصوره عن إدراك الجانب الذهني الباطني الخفي في اللغة، والذي يعتبره الجانب الحقيقي والرئيسي الذي يتحرك وراءه مظهرها الخارجي، يشبه الى حد كبير عمل العالم اللغوي " عبد القاهر الجرجاني " الذي كان مهتماً تماماً بدراسة العلاقة الجدلية بين الكلام اللفظي والكلام الذهني والنفسي عند قوله بالنظم المتمثل بالعلاقات المعنوية بين الأصناف النحوية، وكما يصفهما أحد المتأخرين

بأن جهديهما - الجرجاني وتشومسكي -Chomsky قد تبلورا)) في إعطاء النحو إمكانات تركيبية مستمدة من قواعده الفعلية، بحيث أصبحت هذه الامكانات أشبه شيء بصندوق مغلق له مدخل ومخرج تدخل فيه المفردات وتتفاعل ثم تخرج على الصورة التأليفية الجديدة، ونحن لا نلمس سوى المظهر المادي للعملية، أما الجانب العقلي فهو خفي داخل الصندوق))[٤٥].

وعلى هذا فإن الفكر التوليدي والتحويلي عند تشومسكيChomsky بنِيَ فعلا على الرجوع الى التراث اللغوي، واستفاد من الدرس اللغوي القديم، المبني على أساس التحليل وتعليل الظواهر اللغوية بإرجاعها الى أفكار باطنية ذهنية راسخة في ذهن المتكلم، مولدةً ما تصبح عليه تلك المفردات والتراكيب والجمل في الخارج عند النطق بها.

الخاتمة:

الاستنتاجات:-

يستنتج من هذا البحث عدة أمور:

١. للمنهج أهمي كبيرة في دراسة اللغة،فهو هو الأساس الذي يقوم عليه البحث العلميّ، فهو كالبوصلة التي يعتمد عليها سالك الطريق. ولا سبيل للباحث، أيٍّ كان، أن يتناول ظاهرة ما، أو قضية ما، من غير أن يسير على هُدى أي منهج.

٢. اتسمت الدراسات التي طالعناها عند القدامى العرب بالمنهجية والموضوعية، حيث كانت مناهج واضحة المعالم. فقد كان منهج فقه اللغة عندهم مستقلاً كل الاستقلال عن مناهج العلوم الأخرى.

٣. يحدد المنهج قابلية ما يراد دراسته وقدرته على التعاطي مع الحياة الاجتماعية التواصلية لأصحاب اللغة الناطقين بها.

٤. كلّ منهج يدرس الظاهرة اللغويّة من الزاوية التي تتناسب معه وتخدمه، فلكل منهج هدفه الذي يسير نحوه. فالمعياريّون على سبيل المثال لا الحصر هدفهم أن يحافظوا على نمط لغويّ محدّد، هو النمط القرآنيّ، وأن يضعوا اللغة في قواعد جاهزة، لإتاحتها للمتعلمين العرب وغير العرب.

٥. في القرن التاسع عشر الميلادي انحصرت مناهج العلماء في دراسة اللغة من وجهة النظر التاريخية بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية من قبل العالم اللغوي الإنكليزي وليم جونز William Jones، وظل هذا المنهج لما قبيل القرن العشرين الميلادي منهجا تسيّد الدراسات اللغوية في كل مجالاتها. فالمنهج اللغوي إذن في القرن التاسع عشر كان تأريخيا مقارناً بامتياز.

٦. وما أن انتهى القرن التاسع عشر الميلادي، وبإطلالة القرن العشرين حتى تغير وجه الدرس اللغوي، وسار مساراً آخرا. فقد طلع السويسري سوسير Saussure على معاصريه بأفكار لغوية جديدة واتجاهات دراسية، صرفتهم عن"الدراسات التاريخية المقارنة"، وجذبتهم لدراسة لغاتهم الحية ليصفوا أصواتها ومفرداتها وتراكيبها وقوانينها . لذلك أُعتبر هذا العالم رائداً للدرس اللغوي الحديث، وعلامة كبرى في تاريخه. وخاصة بعد نشر محاضراته القيمة في كتاب رائع من قبل تلامذته بعنوان " دروس في علم اللغة العام " والتي كان لها الأثر الكبير في البحث اللغوي في منتصف القرن الماضي، لا يدانيه كتاب في ذلك،إذ ركز في منهجه على بنية اللغة، والعناصر التي تتكون منها لغرض التوصل للقواعد التي تتحكم فيها وتنظم استعمالها، ويقصد هنا ببنية اللغة أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية.

٧. رفض تشومسكيChomsky المنهج الوصفي لقصوره عن إدراك الجانب الذهني الباطني الخفي في اللغة، والذي يعتبره الجانب الحقيقي والرئيسي الذي يتحرك وراءه مظهرها الخارجي، وأسس المنهج التوليدي والتحويلي الذي بنِيَ على الرجوع الى التراث اللغوي، واستفاد من الدرس اللغوي القديم، المبني على أساس التحليل وتعليل الظواهر اللغوية بإرجاعها الى أفكار باطنية ذهنية راسخة في ذهن المتكلم، مولدة ما تصبح عليه تلك المفردات والتراكيب والجمل في الخارج عند النطق بها.

٨. بقية المناهج الأخرى؛ كالمنهج التحليلي والتقابلي والتحويلي صحبة المناج الرئيسية كالوصفي والتاريخي والمقارن تتعدد بحسب نوع الدراسة للغة.

التوصيات:-

لا توجد دراسة مهما كانت دقتها أن تغطي جميع مساحات البحث، فلابد أن تتجدد لتجدد الحاجة إلى مواكبة التطورات الحاصلة في الاستكشافات المستمرة لظواهر اللغة، وعليه تكون التوصيات دائماً وابداً بضرورة متابعة تلك التحولات المستمرة في عالم اللغة وأسرارها وعمل الدراسات المناسبة لها، حتى لاتتخلف البحوث عن مواكبة الدرس اللغوي.

هوامش البحث

(١) لسان العرب. ابن منظور. ٣٠٠ / ١٤:

(٢) المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، القاهرة: . ٩٥٧ / ٢

(٣) ينظر: عبد القادر شاكر) الدكتور (مقال. مجلة حوليات التراث.العدد٢٠٠٩ م.كلية الآداب والفنون.جامعة مستغانم. الجزائر.

(٤) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه. نوزاد حسن أحمد. رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية الآداب. جامعة بغداد: ١٩٩١. ٢١.

(٥) ينظر: مجلة حوليات التراث.العدد التاسع للعام ٢٠٠٩ م. كلية الآداب والفنون.جامعة مستغانم. الجزائر. مقال للدكتور عبد القادر شاكر.

(٦) ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: نعمة رحيم العزاوي.٨٦

(٧) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. نايف خورما:. ٩٩

(٨) ينظر: صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة: ٢١.

(٩) المصدر:. ٢٧-٢٦

(١٠) فقه اللغة العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث. حسام سعيد النعيمي: ٢١. و النحو العربي والدرس الحديث.الدكتور عبده الراجحي. ١١٥:

(١١) محمود السعران. علم اللغة.٣٣٠:

السير وليم جونز ١٢٠٨ - ١١٥٩ William Jone مستشرق بريطاني وفقيه قانوني. وُلد في لندن في وستمنستر. كان والده يسمى أيضا وليام جونز عالم رياضيات من أنغلزي في ويلز. كان الشاب معجزة لغوية، حيث تعلم اليونانية و اللاتينية و الفارسية و العربية و العبرية وأساسيات الكتابة الصينية في سن مبكرة. وبحلول نهاية حياته كان يعرف ثلاثة عشر لغة بإتقان،مما يجعل منه فارط متعدد لغات.ومن

المعروف اليوم عن جونز ملاحظاته المتعددة حول اللغات، فقد اقترح أن اللغة السنسكريتية و اليونانية واللغات اللاتينية كان لها جذر مشترك، وأنهم في الواقع قد يكونوا كذلك على صلة باللغة القوطية واللغات السلتيك، وكذلك اللغة الفارسية القديمة. أنشأ ((الجمعية الأسيوية)) سنة ١٧٨٤ وتولى رئاستها إلى آخر حياته. توفي في كلكتا في ٢٧ أبريل ١٧٩٤ عن عمر يناهز ال ٤٧.المصدر: موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بديوي. الناشر: دار العلم للملايين.الطبعة: الثالثة سنة الطبع: ١٩٩٤ م: ١٩ بتصرف..

(١٢) ينظر: عبده الراجحي. فقه اللغة في الكتب العربية. ١٤-١٣:

(١٣) ينظر: محمود السعران. علم اللغة:. ٣٣٣ - ٣٣٢

(١٤) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة. نعمة رحيم العزاوي:. ٩٠

(١٥) صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة: ٢٢.

(١٦) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة. نعمة رحيم العزاوي: ٩٠.

(١٧) ينظر: مشتاق عباس معن. المعجم المفصل في فقه اللغة: ١٣.

(١٨) الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة. حسام البهنساوي:. ٥٠

(١٩) عبده الراجحي. النحو العربي والدرس الحديث: ٢٦:

و " دوركايم " ١٥ ابريل ١٨٥٨ - ١٥ نوفمبر ١٩٧١ م، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي. أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن معا".له عدة مؤلفات؛ منها: في تقسيم العمل الاجتماعي، وقواعد المنهج السوسيولوجي ١٩٨٥ م.المصدر: الموسوعة الفلسفية. مجموعة من العلماء السوفياتيين. إشراف: م. روزنتال، ب. يودين. ترجمة: سمير كرم. دار الطليعة. بيروت. الطبعة الخامسة-١٩٨٣، ص. ١٨٣.

(٢٠) صبحي الصالح. دراسات في فقه اللغة:. ٢٢

(٢١) ينظر: البهنساوي. الدراسات اللغوية:. ٥١

(٢٢) محمد عبد العزيز. مدخل الى علم اللغة:. ١٢٦

(٢٣) المصدر:. ١٢٥

(٢٤) ينظر: صلاح الدين صالح حسنين. دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي والمقارن: . ٣٣

(٢٥) اسماعيل عمايرة. المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة:. ٢٢

(٢٦) ينظر: المصدر:. ١٣٧

(٢٧) ينظر: اسماعيل عمايرة. المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة:. ٤١

(٢٨) محمد حسن عبد العزيز. مدخل الى علم اللغة:. ١٥١

(٢٩) ينظر: فقه اللغة،مفهومه، موضوعاته، قضاياه. محمد بن إبراهيم الحمد: ٢٩-٢٧.

(٣٠) إسماعيل عمايرة: المستشرقون والمناهج اللغويّة:. ٤٨

(٣١) محمود فهمي حجازي. علم اللغة العربي:.٤١

(٣٢) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة. نعمة رحيم العزاوي. ١٨٩:

(٣٣) ينظر: الراجحي، عبده. النحو العربي والدرس الحديث.١١٢:

(٣٤) ينظر: العبيدي، رشيد عبد الرحمن. البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات. ٥٥:

(٣٥) ينظر: العزاوي.نعمة رحيم. مناهج البحث:. ٩٣-٩٢

(٣٦) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. نايف خورما. ١١٠-١٠٩:

(٣٧) منهج البحث اللغوي. الدكتورعلي زوين:. ١١

(٣٨) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. نايف خورما:. ١١٦-١٠٨.

(٣٩). ينظر: آراء دي سوسير.في محاضرات في الألسنية العامة. ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر.

(٤٠) منهج البحث اللغوي بين التراث. علي زوين. ٤٤:

(٤١) ينظر: المصدر. ٤٤:

(٤٢) ينظر: المصدر. ٤٥:

(٤٣) نعمة رحيم العزاوي. مناهج البحث اللغوي. ١٩٠:

(٤٤). ينظر: نعمة رحيم العزاوي. مناهج البحث اللغوي. ١٩٤.

(٤٥).كريم عبيد عليوي. النظرية التحويلية في الدراسات النحوية العربية.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

أولاً - المعاجم اللغوية:

١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م

٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف. القاهرة بمصر، الطبعة الثانية. ١٩٧٣ م.

ثانياً - الكتب:

٣. العزاوي، نعمة رحيم(الدكتور) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة. منشورات ومطبعة المجمع العمي، ١٤٢١هـ -

٤. الصالح، صبحي دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط. رابعة ١٩٧٠م.

٥. النعيمي، حسام سعيد (الدكتور). فقه اللغة العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دراسة منهجية. دار الرائد. بغداد. الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٦. رمضان عبد التواب (الدكتور). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٧. الراجحي، عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩م.

٨. السعران، محمود (الدكتور). علم اللغة. دار المعارف القاهرة، مصر. الطبعة الأولى ١٩٦٢ م.

٩. مشتاق عباس معن. المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن.الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. سنة النشر: ١٤٢٣ م - ٢٠٠٢ م.

١٠. البهنساوي، حسام (الأستاذ الدكتور). الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة والدرس اللغوي الحديث. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة. ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

١١. ماريو باي. أسس علم اللغة. ترجمة د: أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

١٢. صلاح الدين صالح حسنين (الدكتور). دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن. دار العلوم للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

١٣. إسماعيل عمايرة(الدكتور). المستشرقون والمناهج اللغوية الحديثة. الزرقاء، الأردن ١٩٩٢م.

١٤. محمد حسن عبد العزيز (الدكتور) . مدخل إلى علم اللغة. القاهرة (الكتاب خالي من تاريخ الطبع والنشر).

١٥. محمود فهمي حجازي.(الدكتور). علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة. علما ان الكتاب خالي من رقم الطبعة وسنة الطباعة.

١٦. فقه اللغة،مفهومه، موضوعاته، قضاياه. محمد بن إبراهيم الحمد. دار ابن خزيمة بالرياض. الطبعة الثانية. سنة النشر: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.

١٧. الراجحي، عبده (الدكتور). النحو العربي والدرس الحديث.بيروت ١٩٧٩ م.١٦-

١٨. أحمد سليمان ياقوت(الدكتور). في علم اللغة التقابلي.الاسكندرية. مصر ١٩٨٩م.

١٩. العبيدي، رشيد عبد الرحمن (الدكتور). البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات.الناشر: جامعة بغداد. ١٩٨٥ م.

٢٠. نايف خورما (الدكتور). أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة. منشورات عالم المعرفة. الكويت. ١٩٧٨م

٢١. على زوين (الدكتور). منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث. دار الشؤون الثقافية العامة. الطبعة الأولى بغداد ١٩٨٦م.

٢٢. دي سوسير. محاضرات في الألسنية العامة. ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر. لبنان، دار نعمان للثقافة. طبعة الجزائر. المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٦م.

٢٣. ٢٢- بدوي، عبد الرحمن (الدكتور). موسوعة المستشرقين. الناشر: دار العلم للملايين.الطبعة: الثالثة سنة الطبع: ١٩٩٤ م:

ثالثاً - المقالات والمجلات:

٢٤. تمام حسان) الدكتور(.تعليم النحو بين النظرية والتطبيق ". مقالة في مجلة المناهل بالمغرب في العدد٧ ٧ عام ١٩٦٧م.

٢٥. عبد القادر شاكر. الدكتور . مقال. مجلة حوليات التراث.العدد٢٠٠٩ م.كلية الآداب والفنون.جامعة مستغانم. الجزائر.

٢٦.المنهج الوصفي في كتاب سيبويه. نوزاد حسن أحمد. رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية الآداب. جامعة بغداد: ١٩٩١م

٢٧. النظرية التحويلية في الدراسات النحوية العربية. رسالة ماجستير مخطوطة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية: العدد ٧٧١٩٩٩. م .

٢٨. الدهش، على يونس.منهج التحليل التقابلي في علم اللسانيات مقالة.مدونة إيلاف. يومية إليكترونية. لندن. العدد ٦٥٠٨: ٢١مايو٢٠٠١م.

٢٩. الدكتور عبد الكريم حسين عبد السعدي . مناهج البحث في اللغة. مقالة. شبكة جامعة بابل الألكترونية. كلية العلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن. في ١٤/١٢/٢٠١١.

٣٠. مجلة حوليات التراث.العدد التاسع للعام ٢٠٠٩م. كلية الآداب والفنون.جامعة مستغانم. الجزائر. مقال للدكتور عبد القادر شاكر

٣١. كريم عبيد عليوي. النظرية التحويلية في الدراسات النحوية العربية. رسالة ماجستير مخطوطة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية ١٩٩٩م.